قراءة في خطاب الخزف العراقي المعاصر بمواجهة العنف والتطرف

أ.د. حسنين عبد الأمير الخزعلي
جامعة بابل – كلية الفنون الجميلة
fine.hassanein.abd@uobabylon.edu.iq

م.م. محمد عباس صاحب علي
جامعة بابل – كلية الفنون الجميلة
artiraq198@gmail.com

الملخص :

يتخذ بحثنا الحالي مساراً تحليليا عن قراءة في خطاب الخزف العراقي المعاصر بمواجهة العنف والتطرف ، لأنه شكل ضرورة جديدة نحو رؤية اسهمت في بلورة وقراءة التحولات الفكرية على مستوى الفن التشكيلي المعاصر على نحو عام ، فضلا عن فن الخزف على نحو خاص ، لما يمتلكه هذا الفن من أشتغالات منحته التميز في قراءة خارطة الفنون البصرية .

الكلمات المفتاحية : العنف ، التطرف ، الخطاب

.Abstract

Our current research takes an analytical track on reading the contemporary Iraqi ceramic discourse in confronting violence and extremism, as it is a form of a new necessity towards a vision that contributed to the crystallization and reading of the intellectual transformations at the level of the artifacts. in general, as well as the art of ceramics in particular, because this art possesses of works that give it distinction in reading the map of visual arts In addition to what contemporary potters have always been doing in presenting new concepts related to the foundations of civilization, and what they contain of beliefs and the tendency towards contemporary opinions and readings in the field of art

Keywords: violence, extremism, discourse.

الفصل الاول

محدادت البحث:

مشكلة البحث :

لفهم ما تؤديه الفنون بصورة عامة ، والفنون التشكيلية بصورة خاصة ، من أغراض ، لابد من معرفة أساليب أدائها فقد شهد التشكيل العراقي المعاصر تنوعاً في هذه الأساليب الفنية والتقنيات المستعملة في إظهار العمل الفني ومنها العمل الخزفي وهذا ما يدعو للقراءة والتحليل فقد ارتبطت النتاجات المعرفية بضواغط مختلفة منها ما هو سياسي واقتصادي واجتماعي ومظاهر العنف والتطرف التي باتت سائدة في المجتمعات سواء كانت محلية او دولية حيث عملت الفنون التشكيلية على صناعة صورة ذهنية مغايرة تعمل معالجة الظواهر ذات المنحى المتطرف اذ لم يعد الخزف عبارة عن نقل التقاليد الإرث الحضاري او الموروث الشعبي او كونه مجرد غايات وظيفية او تزيينيه ، بل تحول الخزف الى فن قائم بذاته قادر على تهديم الشكل القديم وكسر التقاليد التي كانت سائدة ، اذ اصبح هناك امتزاج بين الحاضر والماضي معا (الرواق ، ١٩٧٠: ٤٠-٤١) وعليه تحدد مشكلة البحث بالتسأولات التالية :

- ما مدى توظيف فن الخزف العراقي المعاصر للقضايا المجتمعية .
- هل جاء خطاب فن الخزف العراقي المعاصر عن قصدية دلالية او لتحقيق قيم جمالية خالصة .
- **الهدف من البحث**

- التعرف على تطور الفنون التشكيلية المعاصرة بشكل عام وفن الخزف العراقي المعاصر بشكله الخاص وتوظيفة في أستئصال الافكار ذات المنحى المتطرف .

أهمية البحث :

إنه يمثل مساهمة معرفية في عرض المفاهيم والافكار والتجارب التي تسهم في تفكيك المحتوى ذات المنحى المتطرف .

حدود البحث

الحدود الزمانية : ٢٠١٠-٢٠٢٠

الحدود المكانية : العراق

الحدود الموضوعية : الفن واشتغالاته في السلم المجتمعي

تحديد المصطلحات

الخطاب : Discourse

هو (توجيه الكلام نحو الغير للافهام .. وقد يعبر عنه بما يقع به التخاطب) [١] . وهو ايضاً (أي منطوق او فعل كلامي .. يفترض وجود راوٍ ومستمع ، وفي نية الــراوي التــأثير على المستمع بطريقة ما) (التهاوني ، محمد علي الفاروقي ، ١٩٧٠:٥) .

والخطاب (تشكيل ينتظم داخل نظام لساني نظام دلالي وبنتيجة تفاعلها تتولد اشكال من الخطاب لكلٍ خصوصيته التي تنجز داخل شــروط التواصــل) (الاعســم ، ٢٠٠١ :٣٥) . والخطاب (كلام تجاوز الجملة الواحدة سواء كان مكتوباً او ملفوظاً) (الرويلي ، ٢٠٠٠ :٨٨) .

التطرف : يمثل التطرف كمفهوم للدلالة على كل ما يناقض الاعتدال والوسطية [٢]يعني الوقوف في الطرف وهو عكس التوسط والاعتدال ومن ثم يقصد به التسيب أو المغالاة وإن شاع استخدامه في المغالاة والإفراط فقط والتطرف كذلك يعني الغلو وهو ارتفاع الشيء ومجاوزة الحد فيه وفي المصباح المنير : غلوا من باب تعدى اي تعصب وتشدد حتى جاوز الحد (عطاالله ، ٢٣٠:٢٠٠٤)

التطرف كظاهرة هو نوع من القلق الزائد الذي يعاني منه المتطرف إما لفراغ فكري أو لنظرة تشاؤمية أو طاعة عمياء (رفيق حبيب ، ١٤:١٩٨٩)

التطرف لغة : حَدِّ الشّيْءِ وَحَرْفِهِ، وعلى عدم الثبات في الأمر، والابتعاد عن الوسطية، والخروج عن المألوف ومجاوزة الحَدِّ، والبُعد عما عليه الجماعة. (مجموعة باحثين ،٧:٢٠١٤)

التعريف الإجرائي:

التطرف هو الشدة او الافراط في شيء او في موقف معين وهو اقصى الاتجاه او النهاية والطرف او الحد الاقصى

الفصل الثاني

الاطار النظري

المبحث الاول

المشهد التشكيلي العراقي قراءة في تأسيسه

مقدمة

إن الخوض في قراءة الخطاب الفني العراقي المعاصر نوع من أنواع الغوص في عالم التنوع الثقافي والحضاري الذي يعكس إبداع الفنان العراقي الذي جاء من نتيجة تنوع الثقافات ، والحضارات التي أسست ، أو أسهمت في تأسيس ثقافة الفن العراقي المعاصر التي وضعت بصمتها الفنيَّة الواضحة في خارطة التشكيل في العالم العربي التي جاءت مزيجاً من الثقافات والعلوم والتقنيات .

فثمة تحوُلات فكرية، وجمالية في عصر الحداثة ، وما بعدها ، وما نطلِق عليه اليوم بالمعاصرة ساهمت بشكل جلي في امتلاك المتلقي قدرة القراءة التي تجعله مشاركاً مع الفنان في إنتاج العمل الفني ، وهذا الدور المهمم لم يبرز إلا مع تطوُر، ونموِّ نظريات "ما بعد الحداثة "، وتطوُر النظريات التي أبرزت دور القارئ كعنصر فعال في تناول النص الفني ، وعملية التحليل ، والتأويل ، والإدراك.

ولأن اللغة التشكيلية لغة صورية تقوم على العلاقة التبادلية بين الشكل والمضمون لفهم موضوعية على مستوى الخطاب البصري فإنها، أي: (اللغة التشكيلية لغة تعبيرية ، ولغة اتصال ، ونقل ، وحوار تستعمل مفردات، وإشارات ، ومعاني يقوم الفنان بتنظيمها ، وتوجيهها نحو هدف خاص يروم تسجيله ، وإيصاله إلى المُشاهد، أو المُتلقي) (**شموط ،٣١:١٩٩٣**) ، كما ويؤكد البروفيسور "روي هاريسون*" على البيئة الثقافية ، ودورها في المجتمع كمحصلة ناجمة عن ترابط ، وتفاعل جميع العناصر المفاهيمة ، والفنية في مضمار

المعرفة الثقافية . فالثقافة التي نعيها تدعو إلى التجديد تحت هاجس الفكر الإبداعي ، وكذا تقدم رؤية لمفهوم شمولي تشترك فيه العادات ، والتقاليد الإنسانية ، وعلوم الاجتماع ، والفنون الجميلة.

التأسيس ومراحل انتاج الخطاب المعرفي لفن الخزف :

فمنذ تأسيس معهد الفنون الجميلة ببغداد عام ١٩٣٩ وافتتاح فرع السيراميك في اكاديمية الفنون الجميلة في ستينات القرن الماضي وأيفاد اليوناني فالنتوس كولومبوس الذي ساهم في إنتاج خزف ذي تقنيّة وجودة عالية ، لكن البداية الحقيقية للخزف العراقي المعاصر بدأت مع خزّافي العائدين من بعثاتهم الدراسية تطور الخزف بموجبها بشكل كبير حتى أصبح من أهم الصناعات العراقية ، (حيث لجأ الخزافون العراقيون الى عدة صيغ فنية لانجاز الأعمال الفنية، بما يحقق اساليب مختلفة وطرق انتاج متعددة) ويعد الفنان سعد شاكر من مؤسسي الحركة التشكيلية العراقية فعمل على مزج الميثولوجيا العراقية بالروح الشرقية وجعل البيئة الطبيعة والأشكال النباتية أداة للتعبير عن العاطفة الجياشة بشتى الانفعالات لتكويناته الخزفية (كالشفق ودجلة والحركة ومقطع نباتي وغروب) وهي من التأملات التي أوحتها له البيئة الطبيعية ، وذلك من خلال استثماره للون والكتلة كقيمتين اساسيتين متحدتين مكونتين شكلاً متكاملاً في نصوصه الخزفية. (عائدون ،١٠٣:١٩٨٩) اذ لم يعد الخزف عبارة عن نقل التقاليد الإرث الحضاري او الموروث الشعبي او كونه مجرد غايات وظيفية او تزيينيه ، بل تحول الخزف الى فن قائم بذاته قادر على تهديم الشكل القديم وكسر التقاليد التي كانت سائدة ، اذ اصبح هناك امتزاج بين الحاضر والماضي ، وتجدر الاشارة هنا إلى أن فن الخزف العراقي المعاصر قد تجاوز الأهداف الوظيفية النفعية التي كانت ملازمة له على مر الدهور والأزمان وبدأت وظائف جديدة له تتمثل في الوظيفة الجمالية والفنية، كما هي حال اعمال الخزافين العالميين في اتجاهات الخزف العالمي المعاصرة بمعنى أن هناك فن حقيقي واكاديمي بالمعنى الدقيق، حيث ان العمل المفرد يحمل شخصية الفنان ذاته وبدت من خلال العمل الخزفي المعاصر يمتاز بالرسوم والالوان تقترب من اللوحة التجريدية او التعبيرية، ويمكن أن يقوم مقام لوحة في الرسم او التمثال في النحت معا) (مصدر سابق) .

تم انتداب الخزاف البريطاني (آيان اولد) لتدريس هذا التخصص الجديد ، ومن ثم دعوة الخزاف القبرصي (فالينتينوس كارالامبوس) عام ١٩٥٧م ، ومن خلال ذلك بدأت المشاركات

الفنية الخزفية على الصعيد المحلي والعربي والعالمي لفن الخزف العراقي المعاصر ، وبدأت مرحلة مشاركات طلبة الفن المتميزين في عام ١٩٦١م ، وقد ظهر الخزاف العراقي سعد شاكر كأول فنان عراقي يقوم بتدريس مادة الخزف في أكاديمية الفنون الجميلة بعد تأسيسها (الزبيدي ،-١٩٨٦:٤٢-٢٣).

في عام ١٩٦٧م كان فرع الخزف هو احد تخصصات قسم الفنون التشكيلية في الأكاديمية، وترأسه الخزاف القبرصي (فالنتينوس كارالامبوس) مع الاستاذ سعد شاكر في تعليم وتدريب الطلبة أصول وأسس فن الخزف ، وقد تطورت هذه الخطوة عن طريق الدراسات البحثية للأساتذة امثال : محمد العريبي ، شنىار عبد الله ، تركي حسين وماهر السامرائي وغيرهم ، (لقد عمل الحظ السعيد أن يظهر من حين إلى حين أناس تبدو حواسُّهم، وشُعُورهم أقلَّ التصاقاً بالحياة المادِّيَّة، أناس نَسِيَت الطبيعة أن تشدّ ملكة الإدراك عندهم إلى ملكة العمل، والفعل، وهؤلاء إذا رأوا شيئاً من الأشياء إنَّما يرونه من أجله هو، لا من أجلهم هم. إنَّهم لا يُدركون لمُجرَّد العمل وحده، بل يُدرِكون للإدراك ذاته، وللمتعة ذاتها. لقد وُلِدَ هؤلاء الأفراد مُنفصِلِين عن الحياة بجانب من جوانب أنفسهم هو جانب الشُعُور، أو الحواسّ، إنّهم يُولَدون رسَّامين، أو نحَّاتين) (برجسون ، ١٩٦٤:١٥٢) الذين أكملوا دراساتهم في اوربا وأميركا مما أسهم وبشكل كبير في تعزيز الجوانب التقنية والفنية والجمالية لهذا الفن عبر الانفتاح على تلك التجارب العالمية على المستوى التجريبي والتقني ، وتعد هذه انتقاله نوعية لفن الخزف اذ جاء وفق اسلوبية الاتجاهات الفنية المعاصرة ، كذلك فقد جاءت اهداف الخزف العراقي المعاصر بما ينسجم والخطاب الفني المواكب للحركة والاتجاهات التشكيلية المعاصرة على نحو عام ، مستثمرة لمعطيات بيئية وللموروث الحضاري ، لا سيما وان الخزف من اوائل الفنون الرافدينية.

المبحث الثاني

الخصائص في الاساليب الفنية والجمالية

ان الخصائص في الأساليب الفنية والجمالية تكون دائما مرتبطة بعوامل عديدة ومؤثرات تسهم في تأسيس اتجاهات جديدة في الخزف العراقي المعاصر ، لذلك توجب على الخزاف العراقي المعاصر ان يقوم بدوره في تجسيد وتمثيل سماته التقنية والفكرية والاسلوبية التي تنسجم مع تحولات العصر وتطور الحركات والمدارس والاتجاهات الفنية التي ظهرت في الغرب ،

فتحفزه على تطوير اسلوبه الابداعي ليكون التحول مرتبط بالذوق الجمالي للعصر الذي يعيش فيه الفنان ذاته) (عطية ،١٩٨٥:٧٥).

فقد انجز الخزاف العراقي المعاصر اعمالا مختلفة متأثرة بالماضي تارة وبالتجديد والمعاصرة المطلقة تارة أخرى ، محاولا بذلك الابتعاد عن محاكاة التشخيص في العمل الفني واللجوء لمواجهة عدداً من القضايا والتي تأتي بمقدمتها المتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وما تسببت به الحروب ، بالرغم من (أن صناعة الفخار، هي ابسط الفنون جميعا وأكثرها صعوبة في آن واحد، لأنها أكثر أولية، وهي أكثر الفنون صعوبة لأنها أكثر تجريدا) (هربت ريد ، ١٩٦٨:٥٦) ، هذا ما دفع بالخزافين العراقيين في أواسط القرن الماضي وكما ذكرنا ذلك سابقا وعلى وفق ما يشهده العالم من تغيرات وتطلعات في النهج والتحليل والتفسير على كافة الصعد والمفاهيم التي تقترب في طبيعتها من الاشكال النظامية ، لكنها تتجه باتجاه اخر يختلف عن كل غاية نفعية ، وباتجاه قيم ومفاهيم جمالية أدت الى ظهور اتجاهات فنية جديدة معاصرة ،وقد امتاز الخزف العراقي المعاصر بأربعة محاور وهي:

١. البيئة وتتضمن (الدينية، السياسية، الاجتماعية، الثقافية، الجغرافية، المكانية،الاقتصادية).

٢. الموروث الحضاري .

٣. التراث الشعبي

٤. الحداثة (ثجيل ،٢٠١٥:٧٩)

وعليه فان مفهوم الاسلوبية الخاصة بالنتاجات العراقية يمكننا تعريفه بوصفه مجموعة الانظمة الفكرية والشكلية ، التي تخضع لتفاعل ذهني دائما مع عقلية الفنان وتوظف وتنظم بطريقة أو بأخرى من قبل الفنان في التشكيل ، ليعكس بذلك الصورة المتولدة في ذهنية الفنان والمتبلورة بشكل أو بآخر من جراء مؤثرات يفرزها محيطه وتقوم بتوجيه منجزه الفني أو أن تتمثل فيه بصورة أو بأخرى ، مجسدا فكر الفنان المتولد من تراكم التجارب الاجتماعية والثقافية والسياسة المتمثلة في خصوصية البيئة ((فما من إنسان يستطيع أن يتخلص من ضغوط البيئة أو من الروابط الطبيعية التي تشده إليها)) (برتليمي ، ١٩٧٠:٦٨) ، والفرد يتفاعل مع البيئة وفق حاجاته وإنتمائه ومؤثرات إرثه الاجتماعي ، لذلك يكون عمله الفني عنوان مادي لعصره ودلالة عن أحوال الزمن الذي أبدع اسلوبه الفني فيه.

أخذ الفنان يبحث في صلب العمل الفني : (من خلال لغة الأشكال ، والألوان ، وقدرة هذه اللغة على إحداث تأثير يفوق لغة الوصف كمُحاكاة سمجة للطبيعة) (Mago ، 105:2000) فامتاز الخزف العراقي المعاصر بعدة خصائص مميزة أهمها الابتعاد عن التفاصيل وذلك باختزال المظهر الخارجي للمادة من خلال استخدام الأبعاد والاشكال الهندسية، وتكوين نوع من العلاقة ما بين الفكر والطبيعة، وهذه الاشكال الخزفية تحوي مضامين فكرية ترمز لتكوينات الأشكال ، من خلال دراسة القيم السيميولوجية او الاشارية في العلاقات الداخلية في العمل الفني ، ومن خلال استقراء المحاور الاربعة يمكن اكتشاف مدى التأثر والتأثير المتبادل للمنجزات الخزفية في الفترة منذ الخمسينيات وليومنا هذا .

بالاضافة الى تأثيرات عالمية وموروثة حاكى من خلالها افكار ذات تطرف شعبوي ، كلها تكون كيانا اخر غير ما نراه ويخلق منها وحدة موضوعية متكاملة، وقطعه الخزفية تكتسب قيمة تعبيرية ذاتية تستمد وجودها من العوالم الداخلية للفنان، أما حينما تدخل الاشكال والتصاميم الاسلامية والموروثة ، تدخل بما يكفي لإعطاء كل عمل خزفي ميزته ، و نجد بعض النتاجات الفنية تقترب الى حد كبير من الاشكال ذات البعد الاجتماعي والسياسي والاقتصادي ، وهذا ما يُؤكد على أن هذا الجيل لم يبتعد عن التقنيات الحديثة أضافة الى المورثات ، الدينية ، والاجتماعيّة ، واشتغالته في الموضوعات الفنِّيَّة الحديثة حيث ثبات المفهوم الجمالي والفكري الذي يدعو لنبذ العنف والتطرف ، وتمظهرات الأداء ، وانتماء الفنان بكلِّ ما يحمله من انفعال ، كثورة تُوحي إلى التمرُّد الذي تميَّز به الفنان العراقي المُعاصِر ، إنَّ فكرة الحداثة ، ومفهومها ، وفلسفتها وُصِفت بالانفجار الكبير في قراءة الفن التشكيلي .

لذلك ترى (بات للفنِّ وظائف جديدة تماماً ، وجمهور واسع مُتنوِّع الذوق، والرؤية، والقِيَم، وفهمهم لوظيفة الفنّ، وقد تزايدت قابليَّة العرض للعمل الفنيِّ إلى درجة تحوّل بها التغيّرُ الكميّ بين المحورين إلى تغيّر كيفيّ في طبيعته) (بيطار ،٨٣:٢٠٠٠) حيث نجد أنَّ للفكر دوراً مُهمّاً في تبني قضايا يُمكِن إيصالها عِبْرَ

المُنتج الفني، وفنّ التشكيل الخزفي على نحو خاص ، فالخزّاف بمُنتَجه التشكيليّ يحرص على تسويق افكاره ؛ لما يمتلك من وسيط ذو خاصية تعبيرية يُمكن بوساطتها إيصال خطابه . أن الخزافين العراقيين إبان الحرب العراقية الايرانية عام ١٩٨٠ م ، والتي أستمرت لثمان سنوات لحقتها فترة الحصار الاقتصادي المفروض على العراق في تسعينيات القرن الماضي التي أسهمت في تمظهر فن جديد شهده العراق فاستعارة مفردات ايقونية للحروب مع ظهور الضاغط الاقتصادي والسياسي ، فرض هيمنته بالنتاج الخزفي ، بعد ان خيمت عليه الرتابة و التقييد (فأن صناعة الفخار، هي ابسط الفنون جميعا. وأكثرها صعوبة في آن واحد، لأنها أكثر أولية ، وهي أكثر الفنون صعوبة لأنها أكثر تجريدا) (هربت،١٩٦٨:٥٦) ينظر (شكل- ١)،(شكل - ٢).

(شكل- ١) الفنان قاسم نايف

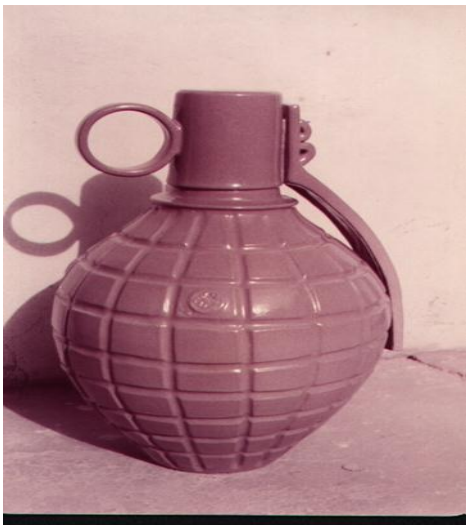

(شكل- ٢) الفنان شنيار عبدالله

كما ويرى الباحث ان سعي الحكومة إنذاك بجعل كل من الوسط الفني والثقافي جزء لا يتجزأ من

خطابها الداخلي والخارجي كنوع من انواع القوة الناعمة (J. H. Dunninhg ، 207: 1994). وحتى تنظيم المعارض الخارجية والمشاركات الدولية كانت تنظم وترشح بهدف خلق دبلوماسية شعبية مع تلك البلدان ، فالدبلوماسية دورها المهم في التواصل مع الناس ولها الدور الابرز في حفظ الجنس البشري كونها تسعى لعدم الحرب والتقاتل وتحجيم النفوذ والمطامع ما بين الشعوب والبلدان الفكر المتطرف وثقافة القتل واللامبالاة تدخل المجتمعات في طريق الانحلال والانفلات الثقافي والضعف العقائدي والابتعاد عن القيم والعادات والتقاليد وتبنى الفهم المغلوط والمتطرف الذي سبب اهتزازا في البنية الثقافية مما خلط الاوراق واوقعنا في المتناقضات فافقدنا السيطرة على توجهاتنا ودفعنا الى التخبط تحت اسم «التقدم» و«العولمة*» ، ولعل الاحداث التي جرت مؤخرا في العراق وأنتصاره على الارهاب ودحره نيابه عن العالم يضع الجميع أمام مسؤولية البحث والكشف في كيفية مواجهة التطرف ، والعمل على مكافحة الارهاب والاستفادة من الادوات الثقافية بذلك . و خلال مقابلة إجراها الباحث مع استاذ فن الخزف الفنان الرائد (شنيار عبدالله) إن الاعمال الخزفية التي قدمتها بفترة الثمانينيات والخاصة بالحرب أصفها باعمال مرحلية ،عبرت عن وضع كان يعيشه العراق هدفه إيقاف نزيف الحرب ، فالعمل الخزفي خطاب صامت يعتمد على من يحلله ، رغم محاولاتي بعدم الخوض في الحقل السياسي ، لكنني أدعو كل الخزافيين العراقيين للمشاركة الدولية وترك العبودية المحلية وايصال الرسائل

الايجابية للبلد فالمشاركون ليس بأفضل من الخزاف العراقي وتجاوز المعوقات (شنيار عبدالله ،٢٠٢٢) فالباحث يرى أنها الطريقة الاجدر التي يمكن من خلالها رفد الساحة العربية والعالمية بخطاب عراقي متجدد وفنانين شباب يمكن لهم إن يتبنوا افكار تهدف للسلم المجتمعي وانتاج نصوص تشكيلية تحول الصور الذهنية السلبية الى صور ذهنية ذات طابع ايجابي لأن الفن اداة اتصال وتواصل ، ويرى الباحث إن "التطرف الجمالي" (نجم حيدر ،٢٠٢٢) ، ما هو الا مبالغة في الابداع فعناصر الجمال بفن الخزف تعتمد على خفة الوزن وشذرية اللون وزجاج صقيل يخلو من الضربات اللونية والفقاعات فهو منسق ومحدود جداً ، حتى عمليات الإظهار تعتمد إما على السلندر أو صحن او فازة ، ويرى الباحث إن المتغيرات التي حدثت بعد عام ٢٠٠٣ ، وما رافقتها من احداث سياسية واقتصادية وظهور تيارات متطرفة مختلفة نتيجة تفشي الأمية .

كما أسهمت إعادة فتح القاعات الفنية بعد عام ٢٠٠٣ ، على الرغم من قلة الانشطة الى ظهور عدداً من الخزافين الذين غادروا النمطيه المرتهنة بالفن الخزفي، وتغلبوا على رتابه الشكل والاداء ، بل يتخطى ذلك ؛ بغية البحث عن انعكاس القِيَم الجماليّةَ المُرافِقة للمُنجَز في زمانه ومكانه، ولما حققه عنصر الدهشة ، والصدمة من تأثير في مفاهيم الفكر ما بعد الحداثيّ الذي غالباً ما يفوق الخيال غرابة ، وأصبحت هذه الخصيصة من مُتطلبات الفنِّ التشكيلي على نحو كامل ، وهذا – بدوره – انعكست تجلياته على السياق السوسيولوجي ، ولكن برؤية مُغايرة قد يكسر السياق ، والنسق المُتعارف عليه ، ويُؤكد مصداقيَّته،

ومضمونه للبيئة الخاضعة لفهم المُجتمَع عِبْرَ تعدُّديَّة القراءة ، وتداخل مفاهيم أخرى في قراءة الشكل تتأرجح بين الواقعيَّة والتجريد (محمد عباس اللامي ، ٧٨:٢٠١٨).

مؤشرات الاطار النظري

١- أظهرت بعض الاعمال الفنية الخزفية التي جمعت لتوثيق مرحلة مهمة في العراق والعالم في لحظة حرجة مع الفنانين والمنتجين للمحتوى التشكيلي حيث تناولت الاعمال الخزفية الهزة الكبيرة التي عصفت بالعالم والاشكاليات والتحولات التي أصابت جسد المجتمعات بأفة التطرف حيث لم تقتصر مهمة الخزاف على الجانب التوثيقي والتعبيري والتزييني ، بل ان العمل الخزفي نفسه يعد وسيلة أو أداة مهمة بصناعة المشهد الثقافي .

٢- إن البلدان التي عانت من الثقافات الحربية وظهور الجماعات المسلحة التي تؤمن بالممارسات والأساليب التي تحتوي على التطرف فهي لازالت في تطور مستمر وهي مستفحلة في واقع الثقافة الذي عمل الخزاف بالأشارة له.

٣- إن الخطاب السياسي يتخذ من الخلافات الدينية والتاريخية مادة لسجالاته ومحاربة الخصوم وتحقيق المكاسب الحزبية فقد استمد بعض الفنانين مرجعياتهم من واقع البيئة التي يعيشون بها من المشاكل التي ظهرت في مجتمعاتهم التي تشكو القلق والخوف وعدم الاستقرار.

٤- اثر التطرف كمفهوم عامل في شكل وبناء العمل الفني عبر بنائية الفكر وتبريراته في تحريك المحيط ، في صيغة التفاعلات الاجتماعية عبر مبدا استعارات الاشكال الواقعية أو المرموزات ، والتي القت بظلالها على استراتيجيات التحول في الفن الحديث.

الفصل الثالث

إجراءات البحث

لما تقدَّم من استعراض معرفيّ كمرجعيّة فكريّة للعرض الموضوعيّ التي بموجبها اعتمد الباحث إجراءاته ؛ لتحديد مُجتمَع البحث الأصليِّ، وانتخاب عيِّناته على وفق موضوعيَّة البحث الموسوم (الوعي الجمالي للتقنية وإنعكاسه' في النتاج الخزفي العراقي المعاصر) في الترتيب الإجرائيّ الآتي:

مُجتمَع البحث:

يشمل مُجتمَع البحث الحاليّ الأعمال الخزفيَّة العراقية المُعاصِرة بعد قيام الباحث بإجراء دراسة مسحيَّة استطلاعيَّة لهذه المُنجَزات ضمن إطار عنوان البحث الموسوم: (قراءة في خطاب الخزف العراقي المعاصربمواجهة التطرف العنيف) ؛ لتشمل أعمال خزّافي العراق في صالات العرض الفنيّة داخل العراق ، وخارجه ، بالاضافة على ذلك على الكتب ، والمجلات الفنّيّة، والاستعانة بشبكة الإنترنت، وتجمع " فنانو العراق " و جمعية الفنانين التشكيليين العراقيين ، وقد أحصى (٥٠) عملاً خزفيّاً .

منهج البحث:

اعتمد الباحث المنهج الوصفيَّ التحليليَّ في تحليل عيِّنة البحث الحاليّ، مع ما حققته قراءته في موضوعيَّة الخطاب والخزف ومواجهتة للتطرف وبما يتوافق وطبيعة هدف البحث .

عينة البحث : تم الاختيار وفق الاختيارات القصدية للبحث وعلى وفق المبررات الآتية :

- العينات التي تتناسب مع موضوع البحث
- تنوع العينات من حيث الشكل والمضمون

- أستبعاد المتشابه ما بين العيينات
- الكشف عن الاعمال الفنية التي تعزز الامن المجتمعي
- تعقب الاعمال التشكيلية التي وثقت المخاضات التي مر بها العالم بمواجهة العنف والتطرف

اداة البحث :

من اجل التوصل الى نتائج تحقيق هدف البحث استعان الباحث بما جاء في الاطار النظري والمؤشرات التي انتهى اليها كاداة تحليل العينة وعليه اعتمد الباحث المنهج التحليلي .

اعتمد الباحث في تحليل عينة البحث الحالي على المنهج الوصفي التحليلي

العينة (١)

الفنان أوس البحراني

أن الفنان العراقي لم يبتعد كثيراً عن الفلكلور، أو الإرث الثقافي ، أو الحضاري ، وثبات تمسكه بكل معتقداته ، وتواصله الاجتماعي حتى وإن كان ضاغط السوق عكس ذلك فالفنان العراقي اوس البحراني الذي وظف كل التقنيات الحديثة مستخدماً أنواعاً مختلفة من الخامات مع حفاظه ،

وتمسكه بمنظومة رموزه التي تعكسها نتاجاته االفنية الخزفية قدم الفنان بصورة دقيقة ما يحدث في الواقع غالباً ، ففي الأعمال الخزفية رموز ، ورسائل مرسومة كونت نوعاً من التحول في مسار الفن الخزفي العراقي المعاصر، لتبث خطابات تشكيلية تكاد تكون متحررة نوعاً ما عن خصائصها الشكلية المتداولة، ومنفتحة في الوقت ذاته على اتجاهات الفن المعاصر، حتى إن التشكيل ، والخزف يلتقيان ليُشكلا تكويناً مُغادراً لأداءاته المتداوَلة ، وتساهم في الوقت نفسه بالمفارقة ضمن الاتجاه الواحد ، فقد تحيلنا هذه (العينة) نحو تجريدات حرة سواء على مستوى الشكل ، أم التوظيفات اللونية ، وتشترك في خطاب الفن المعاصر على الاختزالية ، أو الاعتدالية إذ التبسيط ؛ للإيحاء بالمقاربة الشكلانية لخطاب الخزف العالمي المعاصر. ففن الخزف يحمل صفات تُتيح التعبير عن الحركة، والكتلة على وفق رؤيته التعبيرية المعاصرة التي قد تستوحي من الهجرة والتهجير وما شهده العراق من ويلات بهذا الملف ، فمن خلال ما هو متداول و معاصر بفعل عمليات التبسيط ، والتحوير، والتحزيز التي أجراها الخزاف على أسطحه الطينية؛ إذ نلاحظ أن (العينة) قد امتلكت طاقات تعبيرية محملة بالدلالات ، والإحالات الاجتماعية، والاقتصادية ، أضافة الى الامكانيات التزيينية المنفذة تحمل خصائص شكلية عبر الاهتمام بالدلالات ، والتشفيرات الإيمائية لذا نجد الفنان يعبر عن علاقته مع العالم المحيط عبر جسده الثقافي فالاستعارات ، والرموز جاءت معبرة عن أزمات أنسانية مرت بالعراق .

العينة (٢)

الفنان وسام الصائغ

يعد الفنان العراقي وسام الصائغ من الخزافين العراقيين الذين أمتازت نتاجاتهم الفنية برصد الصورة السلبية في المجتمع والسعي والحث لمعالجتها حيث برزت قدرتة الكبيرة على تجاوز المألوف الخزفي من آنيات وصحون تقليدية وتقديم تنظيم شكلي مغاير حيث استطاع كسر جمود تلك الايقونية وسكونها و قام بتحقيق تنظيم جديد للاشكال التقليدية من خلال ادخال عناصر اخرى فيها بموضوعية واقعية عراقية في تنظيم شكلي جمالي جديد من حيث توظيفه لفكرة اثار الحرب وانتشار الأمية التي وصلت لأكثر من عشرة ملايين عراقي بفعل الارهاب و الجماعات المتطرفة فقد قدم الخزاف وبجرأة في طرحه مثل هذه المواضيع ، وفي اختصاص الخزف بالذات فالتحول تحقق هنا حصرا فضلا عن تأكيده التضادات اللونية والملمسية فالتنظيم الشكلي للقطعة أضافة لابتكار الخزاف شكل الكتاب واستدعاء مفردات

دلالية معززة بالالوان فالفنان أستثمر قدرته على التغيير وتحويل خامة الطين البسيطة الى نتاج متحرك يحمل دلالات فكرية وجمالية وابداعية تحاكي أهمية الحدثفقد منح العمل تعبير أشاري ينبه من خلاله لمخاطر تفشي الامية وتسود لغة التشدد بدل لغة الحوار والتسامح والتعايش السلمي ، كما إن الخامة أو الوسيط المادي الذي اعتمده الخزاف على درجة المهارة في الاداء وقابليته على إنتاج أشكال ذات معنى دلالي وامكانياته في تطويع مادة الطين كي تصبح شكلاً فنياً يعكس الفكرة المراد ايصالها فالشكل الخزفي يحيلنا الى التبسيط والاختزال في بنيته السطحية استلهمها الصائغ كمفهوم فكري حضاري قرب من خلالها ثنائية الوظيفة والجمال مع تذويب الفواصل بين الاستعمال والتزيين وان كان الشكل العام للعمل الفني هو الصحن الذي ارتبط الى حد كبير بتقليدية الخزف ونتاجه وايقونيته ، ولكن عالج الخزاف هنا من خلال لغة النتاجات الخزفية المعاصرة المستقاة من الواقع أضافة الى المرجعيات سواء كانت تاريخية او اجتماعية او سياسية.

العينة (٣)

الفنان تراث أمين

عمل خزفي للفنان تراث امين مكون من تجميع شكلين حدهما هندسي كروي والآخر طبيعي واقعي سمكة ممزقه جسدها فوق الكرة اما الراس فهو أسفل الكرة وكأنه يمثل مسند للكرة الكرة معتمه بلونها الأسود بفعل تقنية الراكو وجاء شكل السمكة بالوان واقعية يمثل لنا شكل الكرة الصيغة النمطيه في هذا العمل يحاول الفنان الابلاغ عن رسالة عبر أستعارة جسد السمكة الممزقه فوق الكرة السوداء والتي تعطي معنى واضحا عن الدمار والقتل والأشلاء الممزقه التي أصبحت ظاهرة العصر ليس في مكان واحد بل في الكرة الارضية كلها والتي رمز لها الخزاف باللون الاسود عمد الخزاف على توظيف خامة الخشب كقاعدة للعمل والتي جاء لونها

مقارباً للون السمكة الابتكارية في هذا العمل قائمة على طريقة ترتيب الأجزاء وتراكبها الشكل واللون وبما يظهر القيمة الجمالية فالعلاقة ما بين سلطة اللون الاسود ومايمثله من رمزية تشير للموت والدمار والخوف لم تكن معزوله عن الاستعانه الطبيعية لشكل السمكه بالوانها الواقعية فهنالك حوار مرتبط برؤيا الخزاف وتأويلات المتلقي ويرى الناقد والفنان الدكتور عاصم الامير بأن الخزاف تراث أمين عباس .. فنان له وجهة اخرى ، هذه المرة وبتقنية الراكو يعرض رؤيته من خلال كرة معتمة علق بها جسد سمكة ميتة فيما رأسها ملقيا على الارض .. انها صورة رمزية لما يحدث من شناعات في واقعنا الذي لا تهدأ حروبه ، ويؤرخ تراث امين لذاكرة الوجع هذا ، لكنه لايهمل الاحترافية في إدارة التكوين وشواغله مع ماينتج من قوة جذب تحدثه تلك المشاهد التراجيدي .

الفصل الرابع

النتائج والاستنتاجات

الاستنتاجات

مما جاء من نتائج البحث الحالي يتبين للباحث إن تمظهرات التطرف أصبحت الشغل الشاغل لشريحة الفن والفنانين في محاولة لتفكيك محتواه سواء كان سياسياً ثقافياً اقتصادياً دينياً أجتماعياً... وغيرها .

١- ظهور نتاجات فنية مغايرة في أي مكان او زمن ما هو الا انعكاس وترجمة للظواهر السائدة التي تفرض هيمنتها الثقافية على المجتمع ، مما يؤدي الى وجود عوامل مساعدة في انتشار ظاهرة فنية .

٢- إن التحولات التي طرأت على التشكيل المعاصر بشكل عام وفن الخزف على وجه التحديد سببها الاحداث المتسارعة التي حصلت بالعالم وظهور الجماعات المتطرفة بشكل كبير ومرعب .

٣- لقد ساهم تطور العلم والتكنولوجيا والمكتشفات الحديثة في أظهار فن خزفي جديد .

٤- أن عملية البحث عن الحقيقة وأثباتها تعد من مهام الفنان التشكيلي الذي يسعى لاثباتها من خلال وسائله الفنية ورؤيته الابداعية .

٥- تجاوز الخزاف المعاصر في نتاجاته الفنية حدود القاعات الفنية وعمل على عرض نتاجه في المنصات المختلفة متجاوزاً بذلك جغرافية العرض الفني .

التوصيات :

- أقامة وتنظيم الحلقات النقاشية والندوات التخصصية لطلبة الدراسات الاولية والعليا في كليات الفنون الجميلة لبحث ومناقشة خطورة التطرف بكل أشكاله وتنوعاته.
- دراسة الاستراتجيات التي أقرها العراق والتي تخص الامن الوطني الشامل .

نتائج والاستنتاجات والخاتمة: أستنتج الباحث من خلال دراسة " مظاهر التطرف في الخزف المعاصر " السبل والتحديات المستقبلية للقضاء على التطرف .

المصادر والمراجع

- مجلة الرواق العدد ٦ **معرض الخزف العراقي العاصر دمشق ١٩٧١ ٤٠ – ٤١**
- التهاوني ، محمد علي الفاروقي ، **كشاف لمصطلحات الفنون ، مكتبة خيام وشركاءه ، طهران ، ١٩٧٠، ٥ .**
- سابير ، ادوارد ، **اللغة والخطاب وعلم النص ، المجلس الوطني الثقافي ، الكويت ، ١٩٢٥ ، ٢٨.**
- الاعسم ، باسم عبد الامير ، **مفهوم الشكل والخطاب المسرحي ، المجلة القطرية للفنون ، العدد الاول ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، كلية الفنون الجميلة ، بغداد ، ٢٠٠١ ، ٣٥ .**
- ميجان الرويلي ، وسعد البازعي ، **دليل الناقد الادبي ، ط٢ ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ٢٠٠٠، ٨٨ .**
- سكوت أتران ، **الحديث الى العدو الدين والاخوة وصناعة الارهابيين وتفكيكهم ، ترجمة طاهر لباسي ، دار جداول بيروت ،٢٠١٥ ٤٧٢ .**
- إمام حسنين عطا الله ، **الارهاب البنيان القانوني للجريمة ، دار المطبوعات الجامعية ، ٢٠٠٤ ، ٢٣٠**
- رفيق حبيب ، **الاحتجاج الديني والصراع الطبقي في مصر ، سينا للنشر ، القاهرة ١٩٨٩ ، ١٤ .**
- مجموعة باحثين ، **موسوعة التطرف ، مركز بلادي للدراسات الاستراتيجية ، دار عدنان للطباعة بغداد ، ٢٠١٤ ٧**
- عز الدين شموط ، **لغة الفن التشكيلي، ج ١ ، ١٩٩٣، ٣١**
- جواد الزبيدي **الخزف الفني المعاصر في العراق، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦،٣٤**

- عائدون عبد القادر، **تقنيات الخزف العراقي المعاصر، رسالة ماجستير، كلية الفنون الجميلة، ١٩٨٩.**
- مجلة الرواق العدد ٦ **معرض الخزف العراقي العاصر دمشق ١٩٧١ ٤٠ – ٤١**
- برجسون، هنري، **الفكر والواقع المتحرك، ت:سامي الدروبي وعبدالله الدائم، الاوابد، دمشق،١٩٦٤م،١٥٢ .**
- عبود عطية، **جولة في عالم الفن، مؤسسة الابحاث العربية، ط١، بيروت، ١٩٨٥، ٧٥.**
- محمد جلوب الكناني، **حدس الانجاز في البنية الابداعية بين العلم والفن، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ٢٠٠٣، ١٤١.**
- اريد، هربرت، **معنى الفن، ترجمة: سامي خشبه، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة،١٩٦٨، ٥٦**
- عليه يونس ثجيل، **التطبيقات الجمالية والتداولية للخزف المعاصر في العمارة العراقية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، ٢٠١٥، ٧٩، ٢**
- جان برتليمي، **بحث في علم الجمال، ترجمة: انور عبد العزيز، القاهرة: دار النهضة، ١٩٧٠ ٦٨**
- زينات بيطار. **غواية الصورة. المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع .بيروت. ١٩٩٩. ٨٣**
- محمد ، **عباس اللامي ، الرمز في الخزف الهندي المعاصر ، رسالة ماجستير غير منشوره ، جامعة بغداد كلية الفنون الجميلة ، ٢٠١٨ م ، ٧٨**
- **المقابلات**
- **مقابلة اجراها الباحث مع الفنان الرائد ، شنيار عبدالله ، بتاريخ ١٥-١-٢٠٢٢**
- **مقابلة اجراها الباحث مع استاذ الفلسفة والنقد في جامعة بغداد ، كلية الفنون الجميلة ، أ.م.د. نجم عبد حيدر ، بغداد ١٠-٤-٢٠٢٢**
- المصادر الانكليزية

- Pran Nath Mago,Contemporary Art In India,India.August.2000,p105
- J. H. Dunninhg ," Globalization Economic" . Resbructuring and development,. Publisher by: uncTDD'un. 1994. P. 207

- المصادر الالكترونية
- http://www.birmingham.ac.uk/staff/profiles/gees/harrison-roy.aspx